اختبارات الشخصية والمعرفية والتوجيه

ذ. فاطمة اصبيو

الإطار النظري

الاختبارات النفسية

تعريف الاختبار النفسي

الاختبار النفسي هو أداة للحصول على عينة من سلوك الفرد وهي تشكل أدوات أساسية في ممارسة الأخصائي النفسي خلال عملية الفحص التي تهدف للوصول لفهم شامل عن المفحوص وتقدير إشكالاته النفسية وكذا تحديد شخصيته بمختلف أبعادها الذاتية والموضوعية. وتعد نتائج الاختبارات هي الركيزة الأساسية التي يبني على أساسها الأخصائي النفسي تشخيصه والعلاج الملائم.

هناك مصطلحات أخرى للتعبير عن مصطلح الاختبارات, منها المقياس الذي يظم مجموعة من الاختبارات الفرعية, هناك أيضا مصطلح بطارية (Batterie) وهي عبارة عن اختبارات متعددة يتم اختيارها وتطبيقها في وقت واحد حسب الغاية من الفحص. تجدر الإشارة إلى انه بالرغم من تداخل المصطلحين (اختبار ومقياس) فان هناك من الباحثين من قال أن هناك اختلاف فليست كل المقاييس اختبارات ولا كل الاختبارات مقاييس.

إذ أن القياس هو عملية اعتماد الأرقام في تحديد الأشياء حسب قواعد معينة, أما الاختبار فهو موقف مقنن صمم خصيصا للحصول على عينة من سلوك الفرد وإذا أمكن التعبير عن هذه العينة بالأرقام فمن الممكن اعتماد كلمة الاختبار النفسي أو مقياس. قد يكون الاختبار ذا أهمية كبيرة عند استخدامه بشكل ملائم كما يمكن أن يكون مضرا عندما يساء استخدامه.

هناك عدة تعاريف للاختبارات ويمكن استخلاص النقط المشتركة من خلال كونها تتفق في كونها وسائل مقننة تثير لدى الفرد ردود أفعال أو استجابات يمكن للأخصائي النفسي أن يسجلها ويفسرها, إذ تهدف إلى اخذ عينة من السلوك ومقارنته بين شخصين أو أكثر ويجب أن تكون إجراءات تطبيق الاختبارات وتصحيح نتائجها وتفسيرها موحدة.

الصفات الأساسية للاختبار النفسي

يجب أن يتوفر الاختبار النفسي على مجموعة من المعايير التقنية أهمها :

الصلاحية أو الصدق: وتعتبر من أهم الاعتبارات لتقييم الاختبار النفسي ويقصد بها دقة الاختبار في قياس ما يفترض به أن يقيسه فمثلا الشخص الذي حصل على درجة مرتفعة من اختبار الذكاء يفترض به أن يكون متفوقا في الدراسة وإلا فصدق الاختبار يكون موضع تسا ؤل.

الموثوقية أو الثبات : (la consistance ou la stabilité)
يقصد بها كون الاختبار يعطي تقريبا نفس النتيجة إذا أجرينا الاختبار مرتين أو أكثر على نفس الشخص على فترات زمنية متباعدة وفي أماكن مختلفة أو من قبل أكثر من أخصائي.

التقنين أو المعايرة: ويقصد بالتقنين أو المعايرة وجود معايير توحد طريقة إجراء الاختبار والتعليمات التي يعطيها الأخصائي النفسي للمفحوص والتي يفترض أن تكون موحدة بين جميع الأخصائيين في جميع الأوقات وهذا يمكن من مقارنة درجة المفحوص بدرجة الأشخاص الذين يتماثلون معه في العديد من الأبعاد (السن, درجة التعليم, الخ).

أنواع الاختبارات النفسية

تصنف الاختبارات النفسية وفقا للعديد من الأصناف, فهناك من صنفها حسب الأبعاد التي تقيسها كاختبارات الشخصية أو اختبارات الذكاء وهناك تصنيف أخر يعتمد على طريقة إجراء الاختبار, إما اختبارات فردية أو اختبارات جماعية. من أهم التصنيفات نجد : الأساليب الاسقاطية, اختبارات القدرات, مقاييس تقدير السلوك, اختبارات الميول و الاتجاهات. كما أنه من الممكن ان يكون أساس التصنيف وفق أبعاد أخرى منها : طريقة الإجراء, الأدوات المستخدمة في التطبيق ومجالات التقييم بما فيها أهدافه وطرق تفسير نتائجها.

الأساليب الاسقاطية

وتقوم أساسا على تقديم مثيرات غامضة للمفحوص ويتم تقييم شخصيته من خلال إجاباته واستجاباته لذلك المثير ومن أكثر الأساليب الاسقاطية شهرة اختبار روشاخ (هرمان روشاخ) لبقع الحبر واختبار تفهم الموضوع TAT"لهنري موراي وكريشنا مورجان", هناك نسخة من اختبار تفهم الموضوع للأطفال ل "ليوبولد بلاك" (نسخة تناسب الأطفال من 3-10 سنوات وتصلح للذكور والإناث) واختبار تكملة الجمل.

اختبارات القدرات

وهي الاختبارات التي تقيس السرعة أو الدقة أو كليهما وتتضمن اختبارات الذكاء التي تقيس القدرات العامة أو الذكاء مثل اختبار بينيه لذكاء الأطفال و اختبار وكسلر لقياس ذكاء الراشدين, كما تتضمن أيضا الاختبارات الذهنية العصبية التي تعمل على قياس العديد من الوظائف مثل الانتباه والذاكرة. هناك أيضا اختبارات الانجاز التي تقيس ما تم تعلمه سابقا و اختبارات الاستعدادات التي تقيس القدرة على اكتساب مهارة جديدة واحتمال النجاح أو الفشل في مجال معين.

مقاييس تقدير السلوك

هي مقاييس تعتمد لتقدير السلوك من قبل الأشخاص الذين لديهم دراية تامة بالمفحوص (عائلته أو الذين يسهرون على رعايته) وهناك أدوات التقرير الذاتي التي عادة ما يقوم المفحوص باستكمالها دون مساعدة.

التصنيف حسب طريقة الإجراء

يمكن تطبيق الاختبارات إما فرديا أو جماعيا, تعتمد الاختبارات الجماعية توفيرا للجهد و الوقت والتكاليف وعادة ما تعتمد لأغراض بحثية أو لإغراض الفرز. أما الاختبارات الفردية (tests individuels) فتستخدم لأغراض عيادية ولا يمكن تطبيقها إلا على فرد واحد في الجلسة الواحدة.

قد يعتمد التطبيق على السرعة أو على القوة: ففي اختبارات السرعة : تعتمد على مدى سرعة المفحوص في الإجابة وتقاس كفاءة المفحوص في اختبارات السرعة عن طريق الإجابة الصحيحة على اكبر عدد من الأسئلة في وقت محدد.

أما اختبارات القوة فان التركيز ينصب على كيفية الأداء, إذ يعطى المفحوص الوقت الكافي لأداء الاختبار ولكن الأسئلة تتدرج في الصعوبة فبالرغم من اتساع الوقت يجد المفحوص صعوبة في الإجابة على جميع الأسئلة إجابة صحيحة مثل اختبارات الفهم وتكوين مفهوم.

التصنيف حسب الأدوات المستخدمة

يعتمد التصنيف حسب الأدوات على نوعين من الاختبارات:

اختبارات أدائية : هذا النوع الثاني يعتمد على أدوات محسوسة مثل الصور والمكعبات, الأشكال الخشبية, مثل اختبارات التجميع والتركيب أو المطابقة إذ يطلب من المفحوص فك آلة ميكانيكية معينة إلى أجزاء ثم يطلب منها إعادة تجميعها.

بنية البنود : يمكن تصنيف الاختبارات طبقا لأسلوب صياغتها. فبنود الاختبار قد تكون ذات صبغة لفظية وهي اختبارات لا تعتمد على الأشكال بل تعتمد على اللغة في صياغة بنودها مثل اختبارات الشخصية التي تقوم على أسئلة يجيب عنها المفحوص. أما بنود الاختبار غير لفظية فهي تعتمد على الأشكال والرموز وتجميع الأشياء وتناسب الأشخاص الذين لا يجيدون القراءة أو الكتابة.

التصنيف حسب مجالات التقييم

يمكن تصنيف الاختبارات حسب الأبعاد التي تهدف لتقييمها فهناك الاختبارات التي تقيس قدرة محدودة وهناك من تهدف لقياس عدة قدرات.
الفئات المستهدفة: هناك من الاختبارات ما هو مخصص لفئة معينة, كالأطفال مثلا, وقد يكون ممتدا ويمكن استخدامه مع الصغار والكبار كما قد يكون مخصصا لجميع الأعمار.

تفسير النتائج : يمكن أيضا تفسير النتائج وفقا للمنهجية المتبعة في تفسير نتائج التطبيق فبعض الاختبارات تفسر استنادا إلى معيار مرجعي إذ نجد أن اغلب نتائج اختبارات القدرات العقلية تفسر في ضوء نتائج اختبارات الوظائف الذهنية أو العقلية, هذا يساهم في توجيه المفحوص إلى العمل المناسب لقدرته.

مبادئ عامة لتطبيق الاختبارات

الاختبار النفسي أداة تعتمد من قبل المختصين للحصول على معلومات عن المفحوص ويتم التوجيه واتخاذ القرارات استنادا إلى نتائجها. تطبيق الاختبار واتخاذ القرار يجب فيه مراعاة مجموعة من الاعتبارات الأخلاقية كالأمانة التي توجب توخي الدقة والمصداقية أثناء تطبيق الاختبار النفسي وتصحيحه وتفسير نتائجه فهذا يضع على عاتقه مسؤولية مهنية وعلمية

كما يعد الاختبار النفسي أداة رسمية للتقييم التي لا يمكن استخدامها إلا من قبل مختص يتوفر على التعليم والتدريب الملائمين وان يراعي مجموعة من الاعتبارات أثناء التطبيق بغية المحافظة على موضوعية الممارسة منها:

+ **وجود إعاقات** : لان هذا من شانه أن يؤثر على أداء المفحوص وبالتالي فتهيئة الظروف الملائمة للذين يعانون من ضعف في السمع , البصر أو الحركة من شانه تقليل تأثير هذه الإعاقات على صحة النتائج. تجدر الإشارة إلى أن الأخصائي إذا قام بإجراء تعديلات على الاختبار فمن الضروري أن يشار إليها وتوضع في الاعتبار عند تفسير نتائج الأداء.

+ **الفروق اللغوية** : ينبغي على الفاحص أن يكون ملما بالاختبار وان يعرف حدوده وأوجه الصعوبة والسهولة فيه فعند اعتماد اختبار في ثقافة تختلف عن الثقافة التي اعد فيها من حيث اللغة أو اللهجة فانه يجب على الأخصائي صياغة الاختبار بلغة واضحة ووفق منهج علمي محكم لضمان دقة النتائج.

+ **الحصول على الموافقة**: قبل تطبيق أي اختبار لابد للأخصائي الحصول على موافقة المقربين من المفحوص كالأب والأم ويجب الحرص على نموذج الموافقة موقعا من طرفهم.

+ **مكان التطبيق** : يجب أن يكون ملائما من حيث التهوية والإضاءة والهدوء ويشعر المفحوص بالثقة والارتياح.

+ **الإفصاح** : هي من القضايا التي يدور حولها النقاش في الكثير من الحالات. فبالنسبة للحالات العادية يمكن الإفصاح عن نتائج الاختبارات النفسية للمفحوص أو ذويه مادام ذلك في مصلحة المفحوص ولا يشكل أي ضرر عليه ولن يفهم أو يستخدم بشكل خاطئ او ينعكس على المفحوص بالسلب.

كما أن الإفصاح بنتائج الاختبار لجهة أمنية يخضع لقوانين مشددة إلا في حالة تعرض المفحوص لنوع من الإساءة أو الإيذاء فهنا يكون الإفصاح خاضعا للقوانين المهنية وليس إفشاء (مثال : ابن يريد إثبات عدم أهلية والده).

نتائج الاختبارات النفسية ليست سرية على الآباء بل يمكن الإفصاح عنها في جلسة خاصة (التغذية الراجعة) بعد استكمال التقرير فذلك من شانه إدماج الأسرة في العملية العلاجية.

أخصائي القياس النفسي

هناك أيضا مجموعة من المعايير التي يجب مراعاتها ومجموعة من الشروط التي يجب توفرها في أخصائي القياس النفسي :

بالنسبة لمستخدم الاختبار النفسي يجب أن يكون على دراية جيدة بثقافة المجتمع الذي يعيش فيه وعارفا بلغته, إضافة إلى الخصائص الإحصائية للاختبار الجيد كالموثوقية والصلاحية.

يجب أن يلم الأخصائي المستخدم للاختبار بمسئولياته القانونية والأخلاقية وبحقوق المفحوص ومدى سرية نتائج الاختبار ومتى يمكن الإفصاح عنه.

ومستعدا لبدء عملية التفاعل في إطار علاقة مهنية بينه وبين المفحوص لخلق مناخ مناسب لتطبيق الاختبار.

يجب على مستخدم الاختبار أن يكون حاصلا على تكوين ملائم لاستخدام الاختبارات وتقنيات التقييم بشكل فعال مع الحرص على المداومة على تطوير المعلومات والمهارات في مجال القياس والاختبارات خاصة مع التحديثات والمستجدات المستمرة التي تعرفها المجالات التطبيقية لعلم النفس.

من المهم أيضا أن يكون أخصائي القياس النفسي على دراية بالحالات الخاصة التي تعتمد فيها الاختبارات, مثل تقييم المفحوصين من ذوي الإعاقة وما يتطلبه ذلك من جهد لتوفير الاختبار الأنسب لهم وتعديل صيغة الاختبار ليستجيب لحاجاتهم اعتمادا على المعايير العلمية الحديثة.

حفظ نتائج وتقارير الاختبارات في مكان امن من مسؤولية الأخصائي, إذ يجب عليه الحرص على عدم تعرض الاختبارات لسوء الاستخدام, وكذا جميع الوثائق, البيانات ومعطيات التقارير التي تتضمن معلومات عن المفحوصين.

يجب أن تكون لدى الأخصائي النفسي مهارة كتابة تقرير نتائج التقييم بلغة سليمة والذي يشكل دمجا لجميع المعلومات التي توفرت من عملية التقييم وملخص لنتائج تطبيق الاختبارات.

اختبارات الاضطرابات النمائية والطفولة

تعتمد هذه الاختبارات لتقييم الاضطرابات النمائية للطفولة, إذ تهتم بتقييم مستويات معيارية نمائية لدى الطفل والقدرات الفكرية
القياس النفسي للأطفال لايشمل الحالات المرضية فقط يعتمد أيضا لتقييم مهارات الطفل ومقارنته بنمو الطفل النموذجي. فهم مستوى الطفل المتأخر أو المتعثر نمائيا من شانه تحديد التدخل العلاجي والبرنامج التاهيلي الملائم.

هناك العديد من الاضطرابات النمائية والمشكلات النفسية المصاحبة حسب الدليل التشخيصي الإحصائي للاضطرابات العقلية الإصدار الخامس : اضطرابات طيف التوحد, اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه والاضطرابات السلوكية التكيفية, الخ

مقاييس الاضطرابات النمائية الشائعة

يشمل تقييم الاضطرابات النمائية نوعين من التقييمات : التقييم الشمولي والتقييم الديناميكي.

بالنسبة للتقييم الشمولي نجد انه يعتمد على جمع المعلومات من الأسرة, من المدرسة ومن كل الأخصائيين الذين لديهم صلة مباشرة بالمفحوص (مثل : أخصائي التخاطب, التربية الخاصة, أخصائي العلاج النفسي الحركي) ويجب الاطلاع على كل الفحوصات الطبية والتقارير الخاصة بالحالة الصحية الجسدية, نتائج اختبارات السمع والبصر. كما أن جمع المعلومات عن الوسط العائلي وبالذات الوالدين.

التقييم الديناميكي :

هو التقييم الذي يرتكز على تحديد نقط القوة في المفحوص ومكامن القدرات المعززة للتدخلات العلاجية خلال البرنامج التاهيلي وهو منهج للتقييم يبقى مصاحبا للتدخلات العلاجية ويمكن اعتماد مقاييس لرصد تحسن الحالة خلال مسيرة التقييم المخصصة للحالة.

اختبارات طيف التوحد

التقييم والقياس النفسي لاضطراب التوحد يشمل عدة مجالات حسب المقياس المعتمد ويمكن الإشارة إلى أن هناك أربع مستويات أساسية : التقييمات الذهنية, تقييم السلوك التكيفي, تقييم سمات التوحد, تقييمات استقصائية.

التقييمات الذهنية

يقوم الأخصائي النفسي بتقييم القدرات العقلية عند المصاب بالتوحد, وتجدر الإشارة إلى أن اختبارات الذكاء ليست جزءا من تشخيص سمات التوحد كما أنها ليست ضمن سماته الأساسية وحسب التقييم يتم تحديد التدخل العلاجي المناسب وتطور الاضطراب.

تقييم السلوك التكيفي :

ويشمل مهارات الحياة اليومية, إذ أن تقييم قدرات السلوك التكيفي تستخدم كقيمة مضافة تحدد لنا شدة الحالة والخطة العلاجية اللازمة لمتابعة التحسن.

تقييم سمات التوحد

هناك عدة مقاييس لتقييم السمات التوحدية وعلى الأخصائي النفسي اختيار المقياس المناسب لعمر الطفل وبيئته والأخذ بعين الاعتبار ملائمته لثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه.

تقييمات استقصائية

تهدف هذه التقييمات لتحديد أهم نقاط القوة والضعف عند المفحوص على مستوى السلوك التكيفي ومهارات التواصل الاجتماعي.

هناك ثلاث أنواع أساسية للاضطرابات الإعاقة الفكرية :

الاضطراب الفكري النمائي : تسمى أيضا الإعاقة الفكرية النمائية ويقوم الأخصائي بكتابة هذا التشخيص عندما تتحد درجة اختبار الذكاء IQ مثلا مع تشخيص نمائي أخرمثل التوحد.

القصور النمائي الشامل : ويعتمد الأخصائي على كتابة هذا التشخيص في التقرير عندما تتعدد جوانب القصور النمائية لدى المفحوص وقد يشمل القصور عدة جوانب: الجوانب الجسمية, الحركية, التواصل والسلوك التكيفي وليس فقط القصور الفكري بحسب مقاييس الذكاء.

مقاييس اضطرابات الإعاقة الفكرية :

يعتمد الأخصائي النفسي بالدرجة الأولى مقاييس الذكاء لقياس القصور الفكري.

الاضطراب الفكري النمائي الغير محدد :

هو اضطراب فكري غير محدد أو غير معين ويكتب الأخصائي هذا التشخيص عندما يكون هناك قصور فكري (اقل من 50 وفق مقياس الذكاء) وعندما يقترن ذلك بوجود قصور أخر في المهارات الحركية, التواصل, السلوك التكيفي ويكون هذا القصور دون سبب واضح حسب التشخيص الطبي وبالتالي فهو اضطراب فكري نمائي غير محدد.